

12 - كتاب التوحيد - باب ما جاء في التغليظ فيمن... - الشيخ

سعد بن شايم الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا. وزدنا علما يا كريم - [00:00:00](#)

درسنا هذه الليلة في كتاب التوحيد الباب العشرين وهو باب ما جاء من التغليظ في من عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف اذا عبده قال الامام المجدد محمد ابن عبد الوهاب - [00:00:23](#)

في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان ام سلمة ذكرت في رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بارض الحبشة وما فيها من الصور فقال اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح او العبد الصالح - [00:00:49](#)

بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله هؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل قال ولهما عنها يعني عن عائشة قالت لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه - [00:01:09](#)

فاذا اغتم بها كشفها وهو كذا فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذروا ما صنعوا ولولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا اخرجه - [00:01:46](#)

الى اخر الباب ذكر ايضا فيه عدة احاديث واثار الباب هذا ترجمه المصنف في كتاب التوحيد ان عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة الى الشرك وسيلة الى العقوق في عبادة نفس الصالحين - [00:02:16](#)

اذا كان التعبد لله عز وجل في هذه المواضع منهيا عنه اشد النهي فكيف بالوقوع بنفس عبادة هؤلاء الصالحين هو اشد نهيا لانه شرك الباب ما جاء من التغليظ في من عبد الله عند قبر رجل صالح - [00:02:51](#)

فكيف اذا عبده؟ يعني فكيف اذا عبد ذلك الرجل الصالح ومن باب من باب اولى اشد تغليظا فاذا كانت عبادة الله في هذه المواضع مواضع البدع من هي عنها مغلظ فيها اشد التغليظ - [00:03:19](#)

فكيف بعبادة اصحابها وعبادة هذه المواضع تذكر حديث عائشة وهو في الصحيح صحيح البخاري ان ام سلمة رضي الله عنها وبا زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت في الحبشة - [00:03:39](#)

مع زوجها الاول ابي سلمة لان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها بعد موت ابي سلمة رضي الله عنه كانت مهاجرة مع زوجها الى ارض الحبشة فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأته - [00:04:00](#)

هنالك ما يكون في الكنائس كنائس النصارى من الصور التماثيل التي تجعل عند آآ في المساجد او على قبور الصالحين وما فيها من الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك - [00:04:20](#)

واولئك بكسر الكاف من اولئك على الخطاب لان الخطاب موجه الى ام سلمة فهي انثى واذا خاطبت المذكر تقول اولئك اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح او العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا - [00:04:51](#)

وصوروا فيه تلك الصور هذه فعل المشركين هذا فعل المشركين انهم يبنون القبور على يبنون المساجد على قبور الصالحينهم ويزيدون عليها انهم يمثلون تماثيل لهؤلاء الصالحين وينصبونها هنالك هذه التي رأتها في تلك - [00:05:14](#)

الكنائس ولذلك قال اولئك شرار الخلق عند الله قال شيخ الاسلام المصنف نقلنا عن شيخ الاسلام ابن تيمية يقول فهؤلاء جمعوا بين

الفننتين فتننة القبور وفتنة التماثيل ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما قال اولئك شرار الخلق - [00:05:45](#)

عند الله بناء على ما ذكر من فعلهم وهو أنهم يصورون هذه التماثيل للاصنام وينصبونها في مواضع العبادة والثانية أنهم يبنون على القبور مساجد يبنون على القبور مساجد هذه فتنة - [00:06:11](#)

فتعبد في هذه الاماكن منهي عنه فكيف اذا لو وقع عبادة اولئك المقبورين او الاولياء او الصور فهي اشد هي اشد اثما وفي الحديث الثاني قالت عائشة لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم اي نزل به ملك الموت - [00:06:36](#)

حضره الموت يطرح خميصة له على وجهه. طفق اي جعل ويجعل خميصة خميصة كساء. معلم له خطوط واعلام اجعلوا على وجهي يفتتم ثم يكشفه اذا اغتم من كتم النفس وهو في حال الشوق والاحتضار صلى الله عليه وسلم - [00:07:06](#)

ثم فقال وهو كذلك. قال فاذا اغتم بها كشفها. اذا اغتم بسببها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك اي وهو في تلك الحال في سوق الموت عليه الصلاة والسلام قال لعنة الله على اليهود والنصارى - [00:07:37](#)

اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لما ذكرهم ذكر وصفا يستحق به اللعن اضافة على ما هم فيه من الكفر لكنه ذكر الوصف المناسب للعن وهو اتخاذ قبور الانبياء مساجد ولذلك قال في الحديث السابق شرار الخلق عند الله - [00:07:56](#)

قالت عائشة يحذر ما صنعوا الحديث قالت يحذر مما صنعوا حتى لا يبنى على مسجده صلى الله على قبره صلى الله عليه وسلم مسجدا يتخذ قالت يحذر ما صنعوا ولولا ذلك ابرز قبره - [00:08:23](#)

لولا هذا لابرز قبره في الخارج ولكن جعل في بيته غير انه خشي ان يتخذ مسجدا اخرج في الصحيحين اخرج البخاري ومسلم هنا هذا الحديث فيه قوله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى او لعن الله اليهود والنصارى - [00:08:42](#)

يدل على ان اتخاذ القبور محلا للعبادة انه حرام ومن الكبائر لانه ملعون فاعله واللعن يدل على انه كبيرة هذا اذا كان اتخاذا مجردا اما اذا عبد من دون الله فهو اشد لعنا لانه كفر وشرك - [00:09:09](#)

ثم يقول يقول حيحذروا ما صنعوا اي يحذر صنيعه هؤلاء المشركين وهؤلاء الذين فعلوا ذلك من اليهود والنصارى او ما شابههم قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فاما قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الانبياء والصالحين تبركا بالصلاة في تلك البقعة -

[00:09:32](#)

هذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله فان المسلمين قد اجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ان الصلاة عند القبر اي قبر كان لا فضل فيه لذلك - [00:09:59](#)

ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير بل مزية شر انتهى كلامه رأيه ما فيها خير بل اسم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ففي هذا ثم ذكر المصنف رحمه الله حديثا بعد ذلك قال ولمسلم عن جندب عن جندب ابن عبد الله - [00:10:25](#)

رحمه الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول اني ابرأ ان الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا - [00:10:51](#)

ولو كنت متخذ من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك هذا الحديث فيه - [00:11:09](#)

التشديد في اتخاذ القبور مساجد والنهي عن ذلك وقاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس ايام خمسة ليالي في خمس ليال وبخمس ايام وعظ اصحابه ونهاهم وهو كان في المرض عليه الصلاة والسلام - [00:11:32](#)

قال الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد يعني اليهود والنصارى ومن فعلوا ذلك. الذين قال في الحديث السابق لعنة الله عليهم ثم قال افلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك - [00:11:53](#)

وقوله اتخاذ فلا تتخذوا القبور مساجد يشمل شيئين يشمل البناء عليها يعني اتخذ المكان مسجدا عاما مبني عليه هذا من البدع ويشمل انه القسم الثاني وهو ان يكون الموضع ولو كان قبرا مجردا ان يكون الموضع موضع صلاة - [00:12:11](#)

لان المسجد ما اتخذ للصلاة. سواء كان مبني او غير مبني انه كما في قوله تبارك وتعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا. اي

مواضع السجود لله وحده فلا تدعو معه ولا تعبد معه غيره - [00:12:37](#)

قال المصنف فانتقد نهى عنه في اخر حياته وهذا الكلام ايضا من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم قال فقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم في اخر حياته - [00:12:59](#)

ثم انه لعن وهو في السياق يعني في سوق الموت لعن من فعله وثم انه لعن وهو في السياق من فعله. والصلاة عندها من ذلك وان لم يبين مسجد يعني الصلاة عندها - [00:13:12](#)

من من اتخاذها مساجد وان لم يبين عندها مسجد الا وهو معنى قولها قول عائشة وهو معنى قولها خشي ان يتخذ مسجدا فان الصحابة لم يكونوا يبينوا حول قبره مسجدا صلى الله عليه وسلم - [00:13:32](#)

وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا كما قال صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا يعني جعلت الارض كلها لي موضع للصلاة موضع مساجد. وجعل كلها الطاهر منها موضعا

للطهارة - [00:13:52](#)

تيمم يعني ثم قال المصنف ولاحمد بسند جيد اي لواء رواه الامام احمد في المسند بسند جيد يعني صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا يعني من كلام النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:15](#)

ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد ورواه ابو حاتم في صحيحه حديث رواه الامام احمد وابو حاتم ابن حبان في صحيحه فهو حديث صحيح - [00:14:34](#)

في هذا الحديث اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ان صنفين من الناس هم من شرار الصنف الاول الذين تقوم عليهم الساعة لانها لا تقوم على الا على شرار الخلق - [00:14:52](#)

اما المؤمنون فان الله قبل قيام الساعة يرسل ريحا طيبة تقبض نفس كل مؤمن ومؤمنة سيبقى شرار الخلق تقوم عليهم الساعة هذا الصنف الاول. الصنف الثاني قال والذين يتخذون القبور مساجد - [00:15:08](#)

القبور مساجد اما ان يصلوا عندها يتقصدون ذلك والمقصود به صلاة صلاة العبادة ذات العبادة صلات الجنابة صلاة الجنابة لان المقصود بها الدعاء للميت هنا في هذا الحديث التشديد البليغ في هذا الامر وشدته وانهم شرار الخلق - [00:15:30](#)

وقوله صلى الله عليه وسلم من تدركهم الساعة وهم احياء يعني التي تقوم عليهم الساعة. قال ابن القيم رحمه الله وبالجملة فمن له معرفة بالشرك واسبابه وذرائعه وفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مقاصده - [00:16:03](#)

جزمة جزما لا يحتمل النقيض ان هذه المبالغة واللعن والنهي بصيغتيه يعني من النبي صلى الله عليه وسلم صيغتي لا تفعلوا وصيغتي اني انهاكم ليس لاجل النجاسة في المقابر يعني بل هو لاجل نجاسة الشرك اللاحقة من عصاه وارتكب ما عن هنا - [00:16:23](#)

يعني لما نهى عن الصلاة في المقابر او في المساجد او اتخاذ القبور في المساجد ليس لاجل نجاستي ما فيها من الموتى لا كان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان المؤمن لا ينجز - [00:16:48](#)

ولكن لاجل الشرك لانه هو النجاسة العظمى ان الله قال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ففعل الشرك عند دعاء هذه القبور هو النجاسة هذا المقصود - [00:17:04](#)

قال آ فان ذلك لا يفعله الا من اتبع هواه ولم يخشى ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم من تحقيق لا اله الا الله فان هذا وامثاله يعني هذا النهي الذي جاء في الاحاديث وامثاله كثير في السنة - [00:17:22](#)

من النبي صلى الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيد ان يلحقه الشرك ويغشاه وتجريد له وغضب لربه ان يعدل به سواه فابى المشركون الا معصية لامره وارتكابا لنهيه وغرهم الشيطان - [00:17:46](#)

بان هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين الذين يبنون على القبور مساجد الان ويبنون فيها وكذا يظنون ان هذا من تعظيم الاولياء والصالحين. وهو في الحقيقة غرور من الشيطان ومعصية لله - [00:18:06](#)

ووقوع في اللعن وسبب للشرك او قد يقعون في الشرك لانهم يستغيثون بهم ويدعونهم وينذرون لهم الا وكلما كنت اشد لها تعظيما

يقول وان غرهم الشيطان بان هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين وكلما كنت اشد لها تعظيما - [00:18:24](#)
واشد فيها غلوا كنت بقربهم اسعد ومن اعدائهم ابعد صدق رحمه الله اذا عظمت هؤلاء القبور هؤلاء المقبورين والسوء ونذرت لهم
عظموك سدناه الذين عنده ويرون انك تعظم الصالحين وانك تجله - [00:18:49](#)
وهو هذا الشرك نعوذ بالله واذا نهيت عن ذلك اتخذوك عدوا. قالوا انت لا تحب الصالحين لانك تنهى عن عبادتهم من دون الله وهذا كما
قال الله عز وجل عن المشركين. واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة - [00:19:11](#)
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون اذا ذكرت الالهة ومدحت وانها نفعت كذا وسأل فلان عندها واستغاث عندها فاستجيب له
عن الصالحين عندهم انها علامات وكرامات واذا قيل لهم وحدوا الله وحده وشمأزت قلوبهم - [00:19:30](#)
لا يريدون ذلك لانهم يرون ان هذا نهى عن تعظيم الصالحين يقول ولا عمر الله من هذا الباب بعينه دخل على عباد دخل على عباد
ياغوث يعني دخل الشيطان على عباد يغوث ويعوق ونصر - [00:19:51](#)
ودخل على عباد الاصنام منذ كانوا الى غيط يوم القيامة. صحيح. الشيطان دخل عليهم من هذه الابواب. تعظيم الصالحين مر معنا في
الباب السابق ايش انه كان سبب الشرك في بني ادم هو تعظيم الصالحين. نسأل الله ان يهدينا سواء السبيل. وان يصلح قلوبنا
واحوالنا - [00:20:09](#)
وان يلزمنا التوحيد والسنة والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين والسلام عليكم ورحمة - [00:20:30](#)